(سورة القيامة)

{ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ } { وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ }

{ أَيَحْسَبُ ٱلإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ }

{ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ }

{ لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوَّامة } جمع بين القيامة والنفس اللوَّامة في القَسم بهما تعظيماً لشأنهما وتناسباً بينهما، إذ النفس اللوَّامة هي المصدّقة بها، المقرّة بوقوعها، المهيئة لأسبابها لأنها تلوم نفسها أبداً في التقصير والتقاعد عن الخيرات وإن أحسنت لحرصها على الزيادة في الخير وأعمال البرّ تيقناً بالجزاء فكيف بها إن أخطأت وفرطت وبدرت منها بادرة غفلة ونسياناً. وحذف جواب القسم لدلالة قوله:

{ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه } عليه وهو: لتبعثن.

والمراد بالقيامة ها هنا الصغرى لهذه الدلالة بعينها { بلى }

أي: بلى نجمعها { قادري على } تسوية بنانه التي هي أطراف خلقته وتمامها بان نعدّلها كما كانت. وقيل في بعض التفاسير الظاهرة: على أن نضمها فنجعلها مسوّاة شيئاً واحداً كحافر الحمير وخفّ البعير.

{ بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ }

{ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ }

{ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ } { وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ }

{ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ }

{ يَقُولُ ٱلإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ }

{ كَلاَّ لاَ وَزَرَ } { إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ }

{ يُنَبَّأُ ٱلإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ }

{ بَلِ ٱلإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ }

{ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ }

{ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ }
{ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ }
{ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْآنَهُ }
{ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ }

{ بل يريد الإنسان } ليدوم على الفجور بالميل إلى اللذات البدنية والشهوات البهيمية غارزاً رأسه فيها فيما بين يديه من الزمان الحاضر والمستقبل، فيغفل عن القيامة لقصور نظره عنها كونه مقصوراً على اللذات العاجلة وفرط تهالكه عليها واحتجابه بها عن الآجلة سائلاً عنها متعنتاً مستبعداً إياها بقوله:
{ أيان يوم القيامة } { فإذا برق البصر } أي: تحير ودهش شاخصاً من فزع الموت
{ وخسف } قمر القلب لذهاب نور العقل عنه { وجمع } شمس الروح وقمر القلب بأن جعلا شيئاً واحداً طالعاً عن مغرب البدن لا يعتبر له رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا روحاً واحداً { يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ }
أي: يطلب مهرباً ومحيصاً { كلا } ردع له عن طلب المفرّ { لا وزر } لا ملجأ
{ إلى ربّك يومئذ } خاصة مستقرّ من نار أو جنة مفوّض إليه لا إلى غيره ولا إلى اختياره أو إليه خاصة استقراره ورجوعه كقوله:

{ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ } [العلق، الآية:٨].

{ يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدّم } من عمله الذي يوجب نجاته وثوابه من الخيرات والصالحات { وأخر } ففرّط وقصر فيه ولم يعمله
{ بل الإنسان على نفسه بصيرة } حجة بينة يشهد بعمله لبقاء هيئات أعماله المكتوبة عليه في نفسه ورسوخها في ذاته وصيرورة صفاته صورة أعضائه، فلا حاجة إلى أن ينبأ من خارج { ولو ألقى معاذيره }
أي: أرخى ستوره فاختفى بها عند ارتكاب تلك الأعمال. أو ولو ألقى أعذاره مجادلاً عن نفسه بكل معذرة.
{ ولا تحرّك به لسانك } أي: الإنسان عجول بالطبع كما قال:

{ خُلِقَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } [الأنبياء، الآية:٣٧]

فلذلك اختار العاجلة واحتجب بها عن الآجلة. ألا ترى أنك مع وفور سكينتك وكمال وقارك بالله تعجل عند إلقائنا الوحي إليك فتظهر نفسك لتتلقفه وهو ذنب حالك وحجاب وجودك، وهو معنى قوله:

{ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة } فلا تفعل ولا تحرّك لسانك به، فظهور نفسك واضطرابها عجلة به ولتكن قواك هادية ونفسك غائبة عن مورد الوحي وقلبك سالماً عن صفاتها خالصاً في التوجه آمناً عن حركة النفس.

{ إنّ علينا جمعه وقرآنه } إن علينا جمعه فيك وقرآنه أي: ليكن جمعه في مقام الوحدة وقراءتك إياه بنا فانياً عن ذاتك وفي عين الجمع حيث لم يكن لك وجود ولا بقية ولا عين ولا أثر { فإذا قرأناه } أوجدناه حال فنائك فينا { فاتّبع قرآنه } بالرجوع إلى مقام البقاء بعد اللفناء وظهور القلب والنفس فيّ، ثم عند كونك في مقام التفصيل { إنّ علينا بيانه } وإظهار معانيه في حيز قلبك ونفسك مفصلة مشروحة.

{ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ } { وَتَذَرُونَ ٱلآخِرَةَ }

{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }

{ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ }

{ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ }

{ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ }

{ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ } { وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ }

{ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ }

{ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ }

{ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ } { وَلَـٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ }

{ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ }

{ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ } { ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ }

{ أَيَحْسَبُ ٱلإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى }

{ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ }
{ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ }
{ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ }
{ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِـيَ ٱلْمَوْتَىٰ }

{ كلا } ردع لـه عـن العجلـة { بـل تحبـون العاجلـة } سـواء حالـك وحالهـم بحكـم البشريـة ومقتـضى الطبيعـة والنفـس الطيّاشـة.

{ وجـوه يومئـذ نـاضرة } للتنـوّر بنـور القـدس والاتصـال بعـالم النـور والسـرور والنعيـم الدائـم متبجحـة بزينـة معارفهـا وهيئاتهـا، مبتهجـة ببهجـة ذاوتهـا منخرطـة في سـلك الملكـوت والجـبروت { إلى ربّهـا ناظـرة } أي: إلى حـضرة الـذات خاصـة متوجهـة متوقعة للرحمـة التامـة في مقـام أنـوار الصفـات أو نـاضرة بنـوره إلى وجهـه خاصـة، ناظـرة مشـاهدة إيـاه لا تلتفـت إلى مـا سـواه مشـاهدة لجـمال ذاتـه وسـبحات وجهـه أو مطالعـة لحسـن صفاتـه لا تشـتغل بغـيره { بـاسرة } كالحـة لجهامـة هيئاتهـا وظلمـة مـا بهـا مـن الجحيـم والنـيران وسـماجة مـا تـراه مـما هنـاك مـن الأهـوال وأنـواع العـذاب والخـسران { تظـن أن يفعـل بهـا } داهيـة تفصـل فقـار الظهـر لشـدّتها وسـوء حالهـا ووبالهـا، وشـتان مـا بـين المرتبتـين، واللـه سـبحانه وتعـالى أعلـم.